الباب الأول
أجزاء الكلام

ويشمل أربع نقاط:

* الكلام والكلم.
* الاسم.
* الفعل.
* الحرف.

obeikandl.com

obeikandl.com

الكلام والكلم

جرت عادة مصنفي النحو التعليمي أن يبدؤوا مصنفاتهم بالتفريق بين الكلام والكلم، وبيان أجزاء الكلام الذي يدور النظام النحوي في فلكه، فعلم النحو يهتم ببيان موقع الكلمة داخل التركيب الواردة فيه، ومن ثم إعطاؤها ما تَستحقه من ضبط لآخرها، ولذا يقال: «إذا أردت أن تعرب كلمة فسل عنها جاراتها» فعملية الإعراب مرتبطة بالتراكيب، فالكلمة خارج سياقها كالمنبت لا أرضًا قطع، ولا ظهرًا أبقى، فلا تستحق أن تصل إلى بر الإعراب[(١)].

فالعبارات التي تنطق لا تخرج عن إحدى ثلاث:

أولًا: كلام، وهو اللفظ[(٢)] المفيد فائدة يحسن السكوت عليها، وأقله كلمتان ولا حدَّ لأكثره[(٣)]، فعندما تقول: «أنا فلان» فذلك كلام أو تقول لمن تخاطبه: «أقبل» صار كلامًا لوجود ضمير المخاطب المستتر الذي فَهِمَ به من تحدثه ما تريد فلا يتطلب منك شيئًا آخر، وأمثلته في التنزيل كثيرة: ﴿ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿ ٱقْتَرَبَتِ

---

(١) أعني بالإعراب هنا معناه الشامل وهو بيان موقع الكلمة معربة أو مبنية سواء كان إعرابها ظاهرًا أو مقدرًا أو محلًا.

(٢) اللفظ لأن النحو لا صلة له بالإشارات ولا الإيحاءات وإن كانت تفيد معنى بين المتكلمين.

(٣) تكلّف النحاة بيان صور تركيب الكلام المفيد وانتهوا إلى أنه ست صور على وجه الإجمال، وإحدى عشرة صورة تفصيلًا، وأرى أن السياق هو المعوّل عليه في الإفادة من عدمها ومن ثَم مثلت بقوله تعالى: ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ فهي في سياقها مفيدة ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] أما داخل سياق آية النساء فغير مفيدة معنى يحسن السكوت عليه تأمل: ﴿ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا۟ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ قَالُوٓا۟ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةً فَتُهَاجِرُوا۟ فِيهَا ۚ ﴾ [النساء: ٩٧].

ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]، ﴿ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: ١]، ﴿ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ﴾ [الممتحنة: ٧]، ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢].

ويتكون من ثلاث كلمات: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ﴾ [الزمر: ٢٩]، ﴿ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ﴾ [الزمر: ١٠]، ﴿ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩].

أو أربع: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الرعد: ١٦]، ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥]، ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤].

أو خمس: ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].

أو أكثر: ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، ﴿ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ﴾ [الأنفال: ٤٣].

ومن النماذج التي توضح أنه لا حد لأكثره قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، فإن الكلام تم بقوله تعالى: ﴿ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّآئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] فإن الإفادة وتمام الكلام كان بقوله تعالى: ﴿ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾، وكذا سورة النصر لا بد من تمام الآيات الثلاث.

ثانيًا: الكلم: وهو ما تكون من ثلاث كلمات أو أكثر سواء أفاد أم لم يفد، فإن قلت: «ذهب محمد إلى» صار كلمًا لأنه تكون من ثلاث كلمات وكذلك

قولك: «إن جاء محمد» وهكذا، ومن ثَمَّ يستقبح القرَّاء الوقف اختيارًا قبل تمام المعنى، ويشترطون على الذي يقف اضطرارًا لقطع النفس ونحوه أن يبدأ بما يعطي معنى مفيدًا، ويعتبرون مراعاة ذلك من ضوابط الأداء الجيد عند التلاوة(١)، ومن أمثلة هذا الوقف القبيح الوقف على «لفظ الجلالة» في قوله تعالى: ﴿ لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴾ [النساء: ١٣٧]، أو الوقف على «هذا» في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ [آل عمران: ١٩١] فعدم إكمال كلمة أفسد المعنى فسادًا بينًا.

وشاءت الأقدار أن أصلي خلف إمام وقف على كلمة «من المجرمين» من قوله تعالى: ﴿ إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴾ [السجدة: ٢٢]، وهناك بعض القراء يستحب الوقف على ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ [الأحزاب: ١] ظانًا أنه بذلك يمهل المستمعين حتى يصلوا على النبي ﷺ وما يدري أنه بذلك وقف دون تمام المعنى إذ النداء غرضه ما بعده من الكلام من أمر أو نهي أو استفهام ونحوه.

ثالثًا: الكلام والكلم، وهو ما تكون من ثلاث كلمات أو أكثر وأفاد معنى يحسن السكوت عليه، وذلك كثير جدًا وهو الغالب على جمل التنزيل، وغني عن التمثيل، تأمل الفرق بين الآي الكريمة الآتي:

أ- ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ٢] كلام وليس كلمًا.

ب- ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴾ [النصر: ١] كلمًا وليس كلامًا(٢).

ج- ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [المؤمنون: ١] كلام وكلم.

---

(١) انظر كلام ابن الجزري في النشر (١/ ٢٣١)، وكلام الأشموني في منار الهدى (ص١٩).

(٢) هذا في اصطلاح النحاة، وإلا فلكل حرف في القرآن قداسته.

تنبيهات:

أ- الكلام اسم مصدر لـ«كلّم أو تكلّم»، والكِلم اسم جنس جمعي مفرده[١]: «كَلِمَة» -بكسر اللام- وهي لغة التنزيل: ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١]، ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ويقال: «كَلْمَة» -بسكون اللام- و«كِلْمَة» -بكسر الكاف وسكون اللام- أيضًا.

ب- ويطلق على الكلام كلمة على سبيل المجاز اللغوي كما تقول: «لقد سمعت اليوم كلمة طيبة» تقصد بها خطبة الجمعة مثلًا، وذلك كثير في كلام العرب، ونحن نقول: كلمة الإخلاص، وكلمة التوحيد نعني بها: «لا إله إلا الله محمد رسول الله» وسمَّاها الله تعالى كلمة التقوى فقال: ﴿ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ ﴾ [الفتح: ٢٦] وقال سبحانه تعقيبًا على كلام الهالك: ﴿ رَبِّ ٱرۡجِعُونِ ۝٩٩ لَعَلِّيٓ أَعۡمَلُ صَٰلِحٗا فِيمَا تَرَكۡتُۚ كَلَّآۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَاۖ ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠].

ج- يشترط لتركيب الكلام وجود اسم في أجزائه فلا يتكون كلامٌ من حرفين أو فعلين أو حرف وفعل، وهذا الاسم يكون ظاهرًا ﴿ قُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ ﴾ [يوسف: ٤١]، ﴿ قُلۡ صَدَقَ ٱللَّهُۗ ﴾ [آل عمران: ٩٥]. أو مقدرًا: ﴿ لَا تَحۡزَنۡ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ ﴾ [القصص: ٣١] أي: أنت.

د- القول هو كل ما يتلفظ به ويدل على معنى، فيشمل بذلك الكلام والكلم والكلمة[٢].

هـ- أجزاء الكلام ثلاثة، اسم، وفعل، وحرف. أو ذات وحدث ورابط بينهما، ولا يخرج الكلام عنها.

---

(١) سيأتي بيانه إن شاء الله.

(٢) وذلك لأن الكلمة تدل على معنى في ذاتها أو في غيرها وآت بيان ذلك.

أولًا – الاسم

تعريفه:

هو ما دل على ذات أو معني ولم يقترن بزمن، فالأولُ ما دلّ على إنسان: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ ﴾ [الأنعام: ٨٤].

أو حيوان: ﴿ وَٱلْخَيْلَ وَٱلْبِغَالَ وَٱلْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ﴾ [النحل: ٨].

أو نبات: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾ [الرحمن: ٦٨].

أو جماد: ﴿ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ﴾ [سبأ: ١٣].

أو أشياء أخري: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ ﴾ [فصلت: ٣٧].

والثاني ما دلّ على أمور معنوية وليست بذات ويكثر ذلك في المصادر والمشتقات ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ ﴾ [يوسف: ١٨]، ﴿ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ ﴾ [البقرة: ٢٦٣]، وأسماء الأفعال ﴿ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

أقسامه:

أولًا: ينقسم الاسم باعتبار لفظه الدال على المعني بقرينة أو غيرها إلى ثلاثة أقسام.

أ– الظاهر: وهو ما دلّ على مسمَّاه بلا قرينة تكلُّم أو خطاب أو غيبة: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ ﴾ [الزمر: ٦٢]، ﴿ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ ﴾ [الحشر: ٢٣].

ب– المضمر: وهو ما دلّ على مسمَّاه بقرينة تكلم: ﴿ إِنِّىٓ أَنَا۠ رَبُّكَ ﴾ [طه: ١٢]، أو خطاب: ﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [طه: ٦٨]، أو غيبة: ﴿ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ ﴾ [النمل: ٤٢]، واجتمعت في: ﴿ إِنِّى لَكُم مِّنْهُ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

obeikandi.com

ج- **المبهم**: وهو ما دلّ على مسمّاه بقرينة الإشارة الحسية﴿ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ ﴾ [القصص: ٣٢]، أو بقرينة الصلة في الاسم الموصول ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ ﴾ [البقرة: ٣]، ﴿ وَٱلَّذَانِ يَأۡتِيَٰنِهَا ﴾ [النساء: ١٦]، ﴿ وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ ﴾ [الطلاق: ٤]، ﴿ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحًا ﴾ [النور: ٦٠].

ثانيًا: ينقسم الاسم باعتبار عدده إلى ثلاثة أقسام:

أ- **المفرد**: هو ما دلّ على واحد ﴿ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ ﴾ [النساء: ١٧١]، أو واحدة ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ نَفۡخَةٞ وَٰحِدَةٞ ﴾ [الحاقة: ١٣].

ب- **المثنى**: وهو ما دلّ على اثنين ﴿ هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، أو اثنين ﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ [المائدة: ٦٤] وله مفرد من لفظه.

ج- **الجمع**: وهو ما دلّ على أكثر من اثنين ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلۡعَٰبِدُونَ ٱلۡحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلۡأٓمِرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [التوبة: ١١٢].

أو اثنتين: ﴿ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾ [التحريم: ٥].

وله مفرد من لفظه

الإفراد	التثنية	الجمع
﴿ وَقَالَ رَجُلٞ مُّؤۡمِنٞ ﴾	﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾	﴿ رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ ﴾
﴿ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ ﴾	﴿ كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ﴾	﴿ جَنَّٰتِ عَدۡنٖ ﴾
﴿ فَلَمَآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا ﴾	﴿ تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ ﴾	﴿ رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾

openkanal.com

وسيأتي تفصيل الكلام عن تقسيم العدد في باب علامات الإعراب.

ثالثًا: ينقسم الاسم باعتبار نوعه إلى قسمين:

أ- مذكر: وهو ما دلّ على مذكر ﴿ وَإِذْ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئْتِ ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠].

ولأنه الأصل في الأسماء لا يحتاج إلى علامة تميزه ويشار إليه بـ«هذا» سواء كان حقيقيًا ﴿ وَهَٰذَآ أَخِى ﴾ [يوسف: ٩٠]، أو مجازيًا ﴿ هَٰذَا كِتَٰبُنَا ﴾ [الجاثية: ٢٩].

ب- مؤنث: وهو ما دل على مؤنث ولأنه فرع عن المذكر يحتاج لإحدى العلامات الثلاث:

١- ألف التأنيث المقصورة ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [يونس: ٢٦].

٢- ألف التأنيث الممدودة ﴿ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَآءُ ﴾ [البقرة: ٦٩].

٣- تاء التأنيث المربوطة ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران: ٩٦].

والمؤنث ينقسم باعتبار معناه إلى قسمين:

١- **حقيقي:** وهو كل ما يلد ﴿ وَءَاتَيْنَا ثَمُودَ ٱلنَّاقَةَ ﴾ [الإسراء: ٥٩] أو يبيض ﴿ قَالَتْ نَمْلَةٌ ﴾ [النمل: ١٨]، ﴿ فَإِذَا هِىَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: ٢٠].

٢- **مجازي:** وهو ما ليس له فَرْج ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١]، ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ [المزمل: ١٩].

والمؤنث ينقسم باعتبار لفظه إلى ثلاثة أقسام:

١- **لفظي:** وهو المذكر الذي به علامة تأنيث مثل: حمزة، طلحة، أسامة، ولم يرد في التنزيل.

obeikandl.com

٢- **معنوي**: وهو المؤنث الذي ليس به علامة تأنيث ﴿ هَـٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ﴾ [يس: ٦٣]، ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ﴾ [التحريم: ١٢].

٣- **لفظي ومعنوي**: وهو المؤنث الذي به علامة تأنيث ﴿ طُوبَىٰ لَهُمْ ﴾ [الرعد: ٢٩]، ﴿ طُورِ سَيْنَآءَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠]، ﴿ جَنَّةُ ٱلْخُلْدِ ﴾ [الفرقان: ١٥].

تنبيهات:

أولًا: يتعرف على نوع الكلمة بوسائل عديدة منها:

١- الإشارة إليها: ﴿ هَـٰذَا هُدًى ﴾ [الجاثية: ١١]، ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ﴾ [الأنعام: ٨٣]، ﴿ هَـٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ ﴾ [الأعراف: ٧٣]، ﴿ هَـٰذَانِ خَصْمَانِ ﴾ [الحج: ١٩]، ﴿ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ ﴾ [القصص: ٢٧]، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَـٰبُ ﴾ [البقرة: ٢].

٢- الضمير: ﴿ هِىَ عَصَاىَ ﴾ [طه: ١٨]، ﴿ هُوَ رَبِّى ﴾ [الرعد: ٣٠]، ﴿ كِتَـٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ [الإسراء: ١٣]، ﴿ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ ﴾ [النساء: ١٧١].

وفي قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ﴾ [الزخرف: ١٢-١٣] فالضمير يعود على الاسم الموصول «ما».

٣- نعتها: قال تعالى: ﴿ وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴾ [الحج: ٤٥] فدل ذلك على تأنيث «بئر» وتذكير «قصر».

ثانيًا: هناك صيغ وأوزان يستوي فيها التذكير والتأنيث وحمل البعض عليه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا هِىَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴾ [هود: ٨٣]، وهناك أقوال أخري في هاتين اللفظين(١).

(١) انظر: الدر المصون (٥/ ٣٤٤-٣٤٦).

ثالثًا: هناك كلمات تذكر وتؤنث ويبينها الاستخدام، ومنها لفظ «الطاغوت» قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا ﴾ [الزمر: ١٧]، فأنّث وقال: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ ﴾ [النساء: ٦٠]، فذُكّر، ولفظ «السبيل» قال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فأنث بدلالة الإشارة، وقال: ﴿ وَإِن يَرَوْاْ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، فذكر بدلالة الضمير.

رابعًا: ينزل جمع ما لا يعقل منزلة المفردة المؤنثة فيشار إليه بـ«هذه» أو «تلك» ويعود عليه ضمير المفردة المؤنثة قال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ ﴾ [آل عمران: ١٠٨]، وقال: ﴿ وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ٱكْتَتَبَهَا فَهِىَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفرقان: ٥]، وقد يشار لمن يعقل بـ«تلك» للدلالة على علو المنزلة، قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ [البقرة: ٢٥٣] بدلالة «بعضهم»، أو لتأويلهم بالجماعة.

خامسًا: قد يختلف الضمير في العود على لفظ لغير علة التذكير والتأنيث أو باعتبار اللفظ والمعنى.

وقال سبحانه: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهِۦ ﴾ [النحل: ٦٦] فذكر الضمير باعتبار الأنعام اسمًا مفردًا مقتضيًا لمعني الجمع كـ«نِعَم» قال تعالى: ﴿ فَجَزَآءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥]، ويؤنث باعتبار الأنعام جمع تكسير لـ«نَعَم» قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ [المؤمنون: ٢١].

فإذا روعي معني الجمع ذُكّر وإذا روعي معني الجماعة أُنث[(١)].

(١) انظر: الدر المصون (٧/ ٢٥٢-٢٥٧).

سادسًا: إذا كان المؤنث مجازيًا جاز معاملته في الإشارة والضمير بالتذكير والتأنيث قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهَا تَذۡكِرَةٞ ۝١١ فَمَن شَآءَ ذَكَرَهُۥ ﴾ [عبس: ١١-١٢] أي : ذكر هذا الشيء المذكَّر به. وقال: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي ﴾ [الأنعام: ٧٨] أي هذا الشيء الطالع وقال عن معجزتي موسي عليه السلام اليد والعصا: ﴿ فَذَٰنِكَ بُرۡهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ ﴾ [القصص: ٣٢].

رابعًا: ينقسم الاسم باعتبار التعيين إلى قسمين:

أ- نكرة: وهو ما دلّ على غير معيّن وشاع في جنسه فلا يختص به واحد دون آخر، وصلح لقبول «أل» التعريف.

﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴾ [الرحمن: ٦٨]، ﴿ بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴾ [الشعراء: ١٣٣]، ﴿ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴾ [فصلت: ٣٢].

ب- معرفة: وهو ما دلّ على معيَّن، وهو سبعة، الضمير والعلم والموصول ﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي ﴾ [الحشر: ٢٣]، والإشارة والمعرّف بآل ﴿ تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ ﴾ [الأعراف: ٤٣] والمضاف إلى واحدٍ مما سبق ﴿ وَهَٰذَآ أَخِي ﴾ [يوسف: ٩٠]، ﴿ كِتَٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [النساء: ٢٤]، ﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ ﴾ [يونس: ٦٠]، ﴿ رَبَّ هَٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ﴾ [قريش: ٣]، ﴿ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢] والمعرّف بالنداء ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤]، وسيأتي بيان كُلٍّ بالتفصيل في باب المعرفة والنكرة.

خامسًا: ينقسم الاسم من حيث وضعه الاشتقاقي[1] إلى نوعين:

١- جامد ٢- مشتق

(١) هذا الموضوع من علم الصرف، ولكني آخذ منه ما نحتاجه في الدراسة النحوية، وأشير فقط إلى باقي التقسيم على سبيل إتمام الفائدة.

obeikandl.com

فالجامد: وهو ما ليس مشتقًا، أو ما دل على ذات فقط، أو ما صلح أن يكون موصوفًا، والمشتق ما له أصل مأخوذ منه، أو ما دل على حدث أو معنى، مجردًا من الزمان، والدلالة على الذات، ويمكن الوصف به، ومثال اجتماعهما ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ﴾ [غافر: ٢٨] فالأول «رجل» جامد، والثاني «مؤمن» مشتق.

وهناك خلافات في التقسيم في بعض الأشياء كالمصادر الصريحة مثلًا. هل هي جامدة أم مشتقة؟[(١)] أم بعضها جامد وبعضها مشتق؟[(٢)] ولكنهم اتفقوا على أن هناك أسماء تشبه الأفعال من حيث العمل فترفع فاعلًا أو نائبًا عنه، وتنصب مفعولًا أو مفعولين بحسب ما تؤخذ منه من أفعال متعدية أو لازمة، وناصبة لواحد أم أكثر، وهذه الأسماء هي المصادر الصريحة واسمها والمشتقات الوصفية، أما المصادر غير الأصلية كالمصدر الصناعي والمصدر الميمى واسم المرة واسم الهيئة، والمشتقات غير الوصفة كاسم الزمان والمكان واسم الآلة، وكذا اسم التفضيل من المشتقات الوصفية، فهي غير عاملة أي لا تؤثر فيما بعدها تأثير فعلها المأخوذة منه.

أولًا: المصادر الأصلية وتنقسم إلى ثلاثية وغير ثلاثية:

أ- الثلاثية: وهي المأخوذة من فعل ثلاثي، ويغلب عليها السماع وما يقاس عليه منها محصور في دلالات معينة كاللون والصوت والحركة والمرض فليس لها قاعدة مطردة، فمثلًا: شكر ومكر وخرج، كلها على وزن «فَعَلَ» ومضارعها «يَفْعُل» أما مصادرها فمختلفة ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا ﴾ [النمل: ٥٠]، ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ [ق: ٤٢]، ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ ﴾ [سبأ: ١٣]، بل قد يكون للفعل

(١) فهناك من يرى اشتقاقها ومن يرى أنها أصل المشتقات، ولكنها جامدة، وانظر التفاصيل في: الإنصاف (١/ ٢١٧).

(٢) هناك من يرى أن الثلاثي يختلف عن غير الثلاثي وهناك من يسوِّي بين الجميع.

أكثر من مصدر ﴿ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴾ [الإنسان: ٩]، ومثال إعمالها ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ [الحج: ٤٠] فلو سألت نفسك علام انتصبت كلمة «الناس»؟ تجد الإجابة في المصدر «دفع» لو وضعت فعله محله لقلت: ولولا أن دفع الله الناس، وعلمت أنه مفعول به للمصدر.

ب- غير الثلاثية: وهي المأخوذة من الأفعال الرباعية والخماسية والسداسية، وكلها قياسية فيقاس عليها نظيرها.

١- الرباعية لها أربعة أوزان:

أ- أَفْعَلَ ومصدره «إِفْعَال» ﴿ إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ﴾ [الواقعة: ٣٥]، ﴿ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴾ [نوح: ٩]، صحيح الآخر كما سبق أو معتله ﴿ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣]، فإذا كان معتل العين «أقام» فمصدره على إِفْعَلَة[(١)] ﴿ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ﴾ [النحل: ٨٠]، ويجوز حذف التاء مُطلقًا عند سيبويه بدليل ﴿ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ ﴾ [الأنبياء: ٧٣].

٢- فَعَّلَ ومصدره «تَفْعِيل»[(٢)] ﴿ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٤]، ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ [الإسراء: ٢٦]، ﴿ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ [الإسراء: ١٦] فإذا كان معتل اللام فمصدره «تَفْعِلَة» ﴿ لَيُسَمُّونَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ تَسْمِيَةَ ٱلْأُنثَىٰ ﴾ [النجم: ٢٧]، وجاء «تَفْعِلَة» للصحيح أيضًا في ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذْكِرَةٌ ﴾ [المزمل: ١٩]، ﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ ﴾ [ق: ٨]، ﴿ تَحِلَّةَ أَيْمَٰنِكُمْ ﴾ [التحريم: ٢] هذه الثلاثة فقط.

---

(١) هذا هو الراجح والصحيح في وزنه، وتوزن على إِفَالَة على مذهب الكوفيين.

(٢) والصحيح أن منه «فِعَّال» في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٢٨] وليست باسم مصدر كما قيل.

obeikandl.com

٣- فَاعَل ومصدره «فِعَال» ﴿وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادٗا كَبِيرٗا﴾ [الفرقان: ٥٢] ومُفَاعَلَة فتقول: مجاهدة، ومنه المعاداة والمناجاة، ولم يرد على مفاعلة في القرآن.

٤- فَعْلَلَ ومصدره فَعْلَلَة ﴿إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ﴾ [الحج: ١][(١)]، وفِعْلاَل ﴿وَزُلۡزِلُواْ زِلۡزَالٗا شَدِيدٗا﴾ [الأحزاب: ١١].

٢- الخماسية لها ستة أوزان ورد منها في القرآن أربعة:

أ- افْتَعَل ومصدره افْتِعَال ﴿ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ﴾ [الأنعام: ١٣٨]، ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٞ﴾ [ص: ٧]، ﴿فَٱتِّبَاعُۢ بِٱلۡمَعۡرُوفِ﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ﴾ [آل عمران: ٤]، لأن النون أصلية.

ب- انْفَعَل ومصدره انْفِعَال ومنه في القرآن ﴿وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمۡ﴾ [التوبة: ٤٦]، ﴿لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ﴾ [البقرة: ٢٥٦] فقط.

ج- تَفَاعَلَ ومصدره «تَفَاعُل» إذا كان صحيح الآخر ﴿أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ﴾ [التكاثر: ١]، و«تَفَاعِل» إذا كان معتل الآخر ﴿يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [غافر: ١٥] وقد اجتمع في قوله تعالى: ﴿عَن تَرَاضٖ مِّنۡهُمَا وَتَشَاوُرٖ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

د- تَفَعَّلَ ومصدره تَفَعُّل ﴿وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣]، ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً﴾ [الأعراف: ٥٥] والمعتل الآخر بكسر ما قبل آخره أيضًا كـ«التشكيِّ - التزكيِّ - الترقيِّ» ولم يرد في التنزيل.

ولم يرد أيضًا «افْعَلَّ - افْعِلاَل» كـ«احمرَّ - احمرار»، ولا تَفْعَلَلَ تَفَعْلُل كـ«تزلزل - تزلزل» وعمومًا فصياغة المصادر الخماسية بزيادة ألف قبل آخرها

---

(١) هناك من يرى أن «زلزلة» في الآية ليست مصدرًا.

إذا بدأت بألف، وضم ما قبل آخرها إذا بدأت بتاء، إلا أن يكون أخرها معتلًا فيكسر ما قبل الآخر.

٣- السداسية ومصدرها بزيادة ألف قبل آخرها سواء كان أخرها صحيحًا ﴿ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا ﴾ [نوح: ٧]، أو معتلًا ﴿ تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ [القصص: ٢٥] فإذا كان ما قبل آخرها ألف زيدت تاء[(١)] كـ«الاستفادة - الاستقامة - الاستخارة» ولم يرد نظيرها في التنزيل.

ومثال إعمال المصادر غير الثلاثية قوله تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَٰمٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ۝١٤ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴾ [البلد: ١٤-١٥]، بنصب «يتيمًا» بالمصدر «إطعام» والتقدير: أو أن تطعم يتيمًا، فعلامة إعمال المصدر صحة إحلال فعله محله مع استقامة الكلام ﴿ بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: ٥٤]، ﴿ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٠٠]، ﴿ عَن قَوْلِهِمُ ٱلْإِثْمَ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ ﴾ [المائدة: ٦٣].

ثانيًا: المشتقات الوصفية العاملة:

أ- اسم الفاعل: وهو ما دل على حدث وصاحبه على سبيل التجدد والحدوث ويصاغ من الثلاثي على وزن «فَاعِل» ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [يوسف: ٢٦]، ﴿ سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴾ [المعارج: ٧٠] فالسالم والمهموز[(٢)] والمثال لا تغيير فيهما «شهد - سأل - وقع» أما الأجوف[(٣)] فتقلب الألف همزة ﴿ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿ وَضَآئِقٌ بِهِۦ صَدْرُكَ ﴾ [هود: ١٢]، وتشبه في

---

(١) هذا على سبيل التيسير، وإلا فيقال: حذفت ألف «استفعال» وعوض عنها بالتاء ووزنه «اسْتِفَعْلَة».

(٢) إلا إذا كان مهموز الفاء فيصير حرف مد ﴿ ءَاخِذٌ بِنَاصِيَتِهَآ ﴾ [هود: ٥٦]

(٣) معتل العين كـ«قام -باع - صار - عاد».

اللفظ مهموز العين كـ«ثائِر - سائِل»[(١)]، والمعتل الآخر يحذف منه حرف العلة إن كان نكرة سواء كان ناقصًا[(٢)] ﴿إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، ﴿فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣] أو لفيفًا[(٣)] ﴿مِن وَالٍ﴾ [الرعد: ١١]، ﴿مِن وَاقٍ﴾ [الرعد: ٣٤]، ويبقى معرفًا ﴿أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ﴾ [الأحقاف: ٣١] وقد يحذف في التنزيل ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القمر: ٨]، ويلزم حذفه عند الجمع معرفة كان أم نكرة ﴿وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ﴾ [التوبة: ١١٢] والمُضَعَّف يبقى تضعيفه ﴿فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧]، ﴿وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢] فلا يقال: رَادِد ولا آمِم.

ومن غير الثلاثي على صورة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل الآخر «أَخْرَجَ - يُخْرِجُ - مُخْرِج» «نَافَق - يُنَافِق - مُنَافِق» فإذا كان أوله ألف أو همزة تقلب الألف ميمًا مضمومة ﴿مُخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ﴾ [النحل: ١٣] وكذلك الهمزة ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المؤمنون: ١]، ﴿إِنَّا مُنزِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٣٤] واجتمعا في ﴿إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾ [السجدة: ٢٢]، ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف: ٥١]، وإذا كان غير مبدوء بألف أو همزة زيدت قبله ميم مضمومة ﴿ٱلْمُتَكَبِّرُ﴾ [الحجر: ٢٣] من تكبر و﴿ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤]، من «صَوَّرَ»، وقد اجتمعا في ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ﴾ [الحشر: ٢٣] واجتمع الثلاثي وغيره في ﴿ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ﴾ [الحشر: ٢٤] و﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ﴾ [الرعد: ١٠]، ولاحظ أيضًا حذف حرف العلة في التنزيل ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩]، ﴿فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ﴾ [الإسراء: ٩٧].

---

(١) سأل الطالب فهو سائل، وسال الماء فهو سائل.

(٢) معتل الآخر فقط «مسعى - مضى - هدى».

(٣) ما اجتمع فيه حرفًا علة كـ«هوى - روى - وعى - ومى».

openkanar.com

ب- **اسم المفعول**: وهو ما دل على حدث، ومن وقع عليه على سبيل التجدد والحدوث[(١)]، ويصاغ من الثلاثي على وزن «مفعول» سالمًا ﴿ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴾ [الشعراء: ٣٨]، أو مهموز ﴿ إِنَّهُم مَّسۡـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤]، أو مضعفًا ﴿ غَيۡرُ مَمۡنُونٖ ﴾ [فصلت: ٨]، ﴿ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ ﴾ [القارعة: ٤]، أو مثالًا ﴿ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡمَوۡعُودِ ﴾ [البروج: ٢]، ﴿ وَبِئۡسَ ٱلۡوِرۡدُ ٱلۡمَوۡرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] أو ناقصًا فيرد الحرف إلى أصله ويدغم في الواو مشددًا ﴿ قَدۡ كُنتَ فِينَا مَرۡجُوّٗا قَبۡلَ هَٰذَآۖ ﴾ [هود: ٦٢] وتقلب واو مفعول ياء مشددة مع يَائِيّ الأصل ﴿ وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا ﴾ [مريم: ٢٣]، ﴿ وَكَانَ أَمۡرٗا مَّقۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ٢١]، أو المعتل بالألف ﴿ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾ [مريم: ٥٥] أما الأجوف فتحذف منه واو مفعول ويرد حرف العلة إِلَى أصله ﴿ هُوَ مَهِينٞ ﴾ [الزخرف: ٥٢]، ﴿ وَقَصۡرٖ مَّشِيدٖ ﴾ [الحج: ٤٥]، ﴿ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴾ [الذاريات: ٥٠].

أما غير الثلاثي فمثل اسم الفاعل، إلا أنك تفتح ما قبل آخره، وتقلب الألف والهمزة ميمًا مضمومًا ﴿ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴾ [النمل: ٦٧]، ﴿ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ ﴾[(٢)] [النساء: ٩٧]، أو تضع قبله ميمًا مضمومة إن بدأ بغير الألف أو الهمزة ﴿ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَۖ ﴾ [هود: ٨٣]، واجتمع اسم المفعول من الثلاثي وغيره في ﴿ مَّرۡفُوعَةٖ مُّطَهَّرَةٖ ﴾ [عبس: ١٤]، واسم الفاعل والمفعول من الثلاثي في ﴿ وَشَاهِدٖ وَمَشۡهُودٖ ﴾ [البروج: ٣]، ﴿ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴾ [الذاريات: ٥٢]،

---

(١) ستعرف اشتراطهم التجدد والحدوث في اسم الفاعل واسم المفعول عند الحديث عن الصفة المشبهة.

(٢) الحكم على نوع المشتق باعتبار الإفراد فلا تعتبر «أل» ﴿ فَأَخَذَتۡهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ بِظُلۡمِهِمۡۚ ﴾ [النساء: ١٥٣]، ولا التنوين ﴿ خَٰلِدٗا فِيهَا ﴾ [النساء: ١٤]، ولا تاء التأنيث المربوطة ﴿ عَامِلَةٞ نَّاصِبَةٞ ﴾ [الغاشية: ٣]، ولا علامة التثنية أو الجمع ﴿ ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ ﴾ [ق: ١٧]، ﴿ إِنَّ ٱلۡمُسۡلِمِينَ وَٱلۡمُسۡلِمَٰتِ ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، ولا الضمائر الملحقة بالمشتق ﴿ مُصِيبُهَا ﴾ [هود: ٨١]، فكل ما سبق أسماء فاعلين بعد التجريد.

﴿ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴾ [الحج: ٧٣]، وكذلك ﴿ رَاضِيَةً مَّرۡضِيَّةً ﴾ [الفجر: ٢٨].

تنبيهات:

أولًا: اسم المفعول لا بد أن يبدأ بحرف الميم، مفتوحة مع الثلاثي مضمومة مع غير الثلاثي، ومن ثَمَّ في قوله تعالى: ﴿ وَيَخۡلُدۡ فِيهِۦ مُهَانًا ﴾[1] [الفرقان: ٦٩]، اسم المفعول من غير الثلاثي «أُهِين» في قوله تعالى: ﴿ مِّن مَّآءٖ مَّهِينٖ ﴾ [السجدة: ٨] فهو من الثلاثي «هِين» لأنه يأتي من صيغة المبني للمجهول، ويرفع نائب فاعل ﴿ وَٱلۡمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمۡ ﴾ [التوبة: ٦٠]، أما اسم الفاعل فيرفع فاعلًا ﴿ وَٱلۡقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمۡۚ ﴾ [الحج: ٥٣]، وينصب مفعولًا ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥]، أو مفعولين ﴿ لَمُوَفُّوهُمۡ نَصِيبَهُمۡ ﴾ [هود: ١٠٩].

ثانيًا: يلعب السياق مع الصياغة دورًا أساسيًا في تحديد نوع المشتق فقد يأتي اسم الفاعل بمعنى اسم المفعول كما في ﴿ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ﴾ [الحاقة: ٢١]، أي مرضية، ويأتي اسم المفعول بمعنى اسم الفاعل كقول فرعون ﴿ إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسۡحُورًا ﴾ [الإسراء: ١٠١] أي: ساحرًا. وعليه فلا حجة لِمَن أنكر أن النبي ﷺ سُحِرَ مستدلًّا بقوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا مَّسۡحُورًا ﴾ [الإسراء: ٤٧]، فيدعي أن مَنْ قال بسحر النبي ﷺ فهو ظالم بنص القرآن، ولا يَعي أنها بمعنى ساحر بدليل ﴿ قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٞ ﴾ [الذاريات: ٥٢]. وهذا من مفاسد التَجرُّؤ على القرآن بغير علم.

وإذا تحمل السياق المعنيين نجد قراءات متواترة بالصيغتين ومن ذلك ﴿ بِفَٰحِشَةٖ مُّبَيِّنَةٖۚ ﴾ [النساء: ١٩]، ﴿ كَأَنَّهُمۡ حُمُرٞ مُّسۡتَنفِرَةٞ ﴾ [المدثر: ٥٠]، ﴿ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤]، ﴿ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [آل عمران: ١٢٥]

(١) حرف العلة مع اسم الفاعل ياء ﴿ وَهُوَ مُلِيمٞ ﴾ [الصافات: ١٤٢].

وإذا رفض السياق ذلك لا نجد الإجماع إلا على وجه واحد تواترًا وشذوذًا وإلا اختل المعنى كقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا فِيهِم مُّنذِرِينَ ۝٧٢ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴾ [الصافات: ٧٢-٧٣] فيتعين في الأولى اسم الفاعل وفي الثانية اسم المفعول ومن بديع اجتماع ما يتحمل وما لا يتحمل قوله تعالى: ﴿ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ ﴾ [الأنعام: ٩٨] فقرئت الأولى باسم الفاعل والمفعول وأجمعوا على الثانية أنها اسم مفعول(١).

ثالثًا: كثيرًا ما يأتي اسم المفعول على وزن «فَعيل» بمعنى مفعول كقولنا: «قَتيل، وجَريح»، ومنه قوله تعالى: ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾ [الطور: ٢١]، أي: مرهون. واجتمع مع الوزن القياس في قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأۡتُوكُمۡ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمۡ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيۡكُمۡ إِخۡرَاجُهُمۡۚ ﴾ [البقرة: ٨٥]، أي: مَأسُورين.

ج- صيغ المبالغة: وهي أوزان معينة للدلالة على كثرة حدوث الفعل أو تكراره وأشهرها «مِفْعَال - فَعُول - فَعَّال - فَعِيل - فَعِل»، «مِعْطَاء - شَكُور - غَفَّار - رَحِيم - حَذِر»، وأكثرها في الاستخدام فَعَّال ﴿ هَمَّازٖ مَّشَّآءِۭ بِنَمِيمٖ ﴾ [القلم: ١١]، وفَعُول ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ﴾ [الأحزاب: ٧٢]، والمعتل يدغم ﴿ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ﴾ [الحج: ٦٠]، وفَعِيل ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ [النساء: ٥٨]، ﴿ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، والمعتل يدغم ﴿ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وأقلها في التنزيل فَعِل ﴿ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ خَصِمُونَ ﴾ [الزخرف: ٥٨]، ومِفْعَال ﴿ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴾ [هود: ٥٢].

وهناك أوزان أخرى دلت على المبالغة في التنزيل غير هذه الخمسة وهي فِعِّيل ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيّٗا ﴾ [مريم: ٤١]، ﴿ وَأُمُّهُۥ صِدِّيقَةٞۖ ﴾ [المائدة: ٧٥]، ﴿ قِسِّيسِينَ

(١) هذا باعتبارهما اسمي مفعول وليسا اسمي مكان، فهي على معنى «استودَعه الله».

وَرُهۡبَانًا ﴾ [المائدة: ٨٢]، وفُعَّال ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح: ٢٢]، وفُعُّول ﴿ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡقُدُّوسُ ﴾ [الحشر: ٢٣]، وفُعَلَة ﴿ وَيۡلٞ لِّكُلِّ هُمَزَةٖ لُّمَزَةٍ ﴾ [الهمزة: ١]، وفُعُّل ﴿ عُتُلِّۭ بَعۡدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ﴾ [القلم: ١٣]، ومِفْعِيل ﴿ وَلَا تَحُضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلۡمِسۡكِينِ ﴾ [الحاقة: ٣٤].

د- **اسم التفضيل**: وهو مشتق يدل على اشتراك شيئين في صفة مع زيادة أحدهما عن الآخر في هذه الصفة، ويأتي على وزن أَفْعَل من المذكر ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام: ١٢٤]، ﴿ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴾ [النجم: ٥٢]، وجمعه أَفَاعِل ﴿ هُمۡ أَرَاذِلُنَا ﴾ [هود: ٢٧]، ﴿ أَكَٰبِرَ مُجۡرِمِيهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٣]، ومن المؤنث على وزن فُعْلَى ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ ﴾ [التوبة: ٤٠]، وجمعه فُعَل ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى ﴾ [طه: ٤]، وخرج على وزن المذكر كلمة خير ﴿ وَلَلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لَّكَ مِنَ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [الضحى: ٤]، وشر ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ﴾ [البينة: ٦]، واجتمع الوزنان القياسي والسماعي معًا في ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴾ [الأعلى: ١٧]، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [المائدة: ٦٠]، وجاء السماعي على الأصل في قراءة شاذة في ﴿ مَّنِ ٱلۡكَذَّابُ ٱلۡأَشِرُ ﴾ [القمر: ٢٦] قرئت: «الأَشَرُّ»، والتفضيل يكون بين الأشخاص «الذوات» ﴿ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا ﴾ [يوسف: ٨]، والمعاني ﴿ وَٱلۡفِتۡنَةُ أَشَدُّ مِنَ ٱلۡقَتۡلِۗ ﴾ [البقرة: ١٩١]، وغيرها ﴿ لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ ﴾ [القدر: ٣]، ﴿ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴾ [لقمان: ١٩].

وأساس التفضيل الاشتراك في وجه التفاضل فلا يقال: «المسلم خير من الكافر» على وجه التفضيل؛ لأنه لا خيرية في الكافر، ومن ثَمَّ تعين في القرآن حمل اسم التفضيل في بعض الآيات على معنى الوصف لا التفضيل؛ كقوله تعالى: ﴿ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلا يشترك مع الأزواج أحد في حق الرد، ﴿ وَلَأَمَةٞ مُّؤۡمِنَةٌ خَيۡرٞ مِّن مُّشۡرِكَةٖ ﴾ [البقرة: ٢٢١] ولا يجوز أصلًا نكاح المشركة ﴿ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ يَوۡمَئِذٍ خَيۡرٞ مُّسۡتَقَرّٗا ﴾ [الفرقان: ٢٤] ولا خير في مستقر أهل النار.

هـ- الصفة المشبهة باسم الفاعل: أوزانها متعددة، وكثيرًا ما تتشابه مع إخوانها من المشتقات، ويميزها أنها تدل على الثبوت واللزوم غالبًا، وتصاغ من الفعل اللازم وحده، ومن ثَمَّ فإذا أريد باسم الفاعل أو المفعول الثبات والدوام صار صفة مشبهة كقولهم: «طاهر القلب[(١)]»، ومحمود السَّريرة»، وتأتي أصلًا على وزن اسم الفاعل ﴿ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ [النمل: ٨٧]، ﴿ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴾ [الحجر: ٥٥]، ﴿ وَأَطْعِمُواْ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ﴾ [الحج: ٣٦]، ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠٤] وتأتي على وزن اسم التفضيل ﴿ وَأُبَرِئُ ٱلْأَكْمَهَ وَٱلْأَبْرَصَ ﴾ [آل عمران: ٤٩]، ﴿ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [التوبة: ٩٧][(٢)].

وبأوزان صيغ المبالغة فأغلب ما جاء في «فَعِل» من الصفة المشبهة ﴿ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ﴾ [الأعراف: ١٥٠]، ﴿ وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، ﴿ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [القمر: ٨]، ﴿ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ﴿ وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴾ [التوبة: ٥٠]، ﴿ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴾ [المطففين: ٣١]، ﴿ وَٱلَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾ [الأعراف: ٥٨]، فكما ترى كلها من أفعال لازمة، ومن فَعُول ﴿ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴾ [فاطر: ٢١]، ﴿ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ ﴾ [هود: ٧٢]، ﴿ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴾ [الحجر: ٢٧]، ومن فَعِيل ﴿ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم ﴾ [التوبة: ١٢٨]، ﴿ قَوْلًا ثَقِيلًا ﴾ [المزمل: ٥]، ﴿ مِن طَرْفٍ خَفِيٍّ ﴾ [الشورى: ٤٥]، ﴿ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴾ [هود: ١٠٥].

وتأتي على أوزان خاصة بها عديدة منها فَعْل ﴿ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ ﴾ [يوسف: ٢٠]، ﴿ هُوَ ٱلْحَيُّ ﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ﴾ [البقرة: ٢٦٤]، ﴿ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا ﴾ [الأنبياء: ٨٩]، ﴿ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وفِعْل ﴿ وَصِبْغٍ لِّلْأَكِلِينَ ﴾

---

(١) يرجح ذلك في المُصَاغ من الفعل اللازم.

(٢) ويتعين ذلك إذا كان الفعل المصوغ منه لا يصاغ منه اسم التفضيل.

[المؤمنون: ٢٠]، ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴾ [مريم: ٨٩]، ﴿ لِكُلٍّ ضِعْفٌ ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وفُعْل ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٤]، وفَعَل ﴿ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾ [آل عمران: ٣٧]، ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴾ [الكهف: ٤٠]، وفُعُل ﴿ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨]، ﴿ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴾ [القمر: ٦]، وفِعَال ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴾ [النبأ: ٣٤]، وفُعَال ﴿ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴾ [الفرقان: ٥٣]، وفَيْعِل ﴿ وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢]، ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ ﴾ [البقرة: ١٩]، ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [طه: ٤٤]، ﴿ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا ﴾ [النور: ١٥].

وبعد، فهذه أوزان المصادر والمشتقات التي نحتاجها في النحو عند الإعراب؛ لأنها تميز صالحية الكلمة لأن تكون حالًا، أو صفة، أو مفعولًا لأجله، مفعولًا مطلقًا، وغير ذلك أما الدراسة التفصيلية للجامد والمشتق فمجالها الصرف، والذي يجب تأكيده أنَّ المشتقات تتبادل الأوزان والمعاني، والمرجع في ذلك إلى كتب التفسير، ومن لا يَرْجع إليها فهو بالزَّلل جدير.

تنبيه:

تركت الكلام عن اسم المصدر، والفرق بينه وبين المصدر؛ لأنه لا يؤثر فيما نبتغيه، وسيأتي بيان ذلك تفصيلًا في السفر الرابع -إن شاء الله-، ويكفيك الآن أن تعلم -على سبيل التيسير- أنَّ ما خالف أوزان المصدر فهو اسم مصدر، ﴿ وَمَن تَابَ وَعَمِلَ صَـٰلِحًا فَإِنَّهُۥ يَتُوبُ إِلَى ٱللَّهِ مَتَابًا ﴾ [الفرقان: ٧١] والمصدر «توبة»، ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] والمصدر «إعطاء»، ﴿ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ﴾ [الذاريات: ٢٥] والمصدر «تسليم»، وقول النبي ﷺ: «**غُسْلُ الجمعة واجب**»[1] والمصدر «اغتسال».

(١) أخرجه البخاري (٨٣٩).

علامات الاسم

للاسم علامات يختص بها دون قسيميه، اشتهر عند النحاة منها خمسة(١) جمعها ابن مالك في قوله:

بِـــالجَرّ والتَّنْـــوِينِ والنِّـــدَا وأَلْ وَمُـــسْنَدٍ للاسْـــمِ تَمْيِيـــزٌ حَـــصَلْ

أ- الجر:

والمقصود به أنَّ الاسم يقبل الجرّ بأشكاله الثلاث:

١- الجرّ بالحرف: ﴿ وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٠].

٢- الجرّ بالإضافة: ﴿ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

٣- الجرّ بالتبعية ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

واجتمعت الثلاث في البسملة ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١].

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [الفاتحة: ٢]، وفي قوله تعالى: ﴿ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢٢]، وأيضًا: ﴿ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ [غافر: ٣٥] في مواضع عدة في التنزيل(٢)، ولا يُقْصَد قبول حرف الجر فحسب، فحرف الجرّ قد يدخل على ما ظاهره فعل كقول العَرَب «نِعْمَ السَّيْرُ على بِئْسَ العَيْرُ»(٣)، أو حرف وهو في الأصل داخل على اسم مقدّر يفهم من سياق الكلام

---

(١) هناك علامات أخري كالتصغير، والنسب، والتعريف، والتنكير، والتذكير، والتأنيث، والإفراد، والتثنية، والجمع.

(٢) سيأتي الكلام والاستشهاد بالتفصيل في باب المجرورات.

(٣) وكفى برفع «العير» دليلًا على أن بِئْسَ ليست اسمًا.

ومنه قوله ﷺ: «**أَلِظُّوا بِيَا ذَا الجلالِ وَالإِكرَامِ**»[(١)] أي بقول يا ذا الجلال والإكرام.

ب- التنوين:

وهو نون ساكنة تلحق أواخر الأسماء نطقًا لا كتابة، وهو بتكرار الحركة فيأتي كسرتين ﴿ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، أو ضمتين ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة: ١٨]، أو فتحتين معتمدتين على ألف زائدة ﴿ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ [الإنسان: ٨].

وهذه الألف لا تزاد إذا كان الاسم مقصورًا ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [آل عمران: ٩٦]، أو منتهيًا بتاء مربوطة ﴿ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً ﴾ [إبراهيم: ٢٤]، أو منتهيًا بهمزة قبلها ألف ﴿ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ﴾ [البقرة: ١٧١].

ويختص بالاسم منه أربعة[(٢)] تمكين ومقابلة وتنكيرٌ وعِوَض.

١- **تنوين التمكين**: وهو الذي يلحق الأسماء المعربة المنصرفة فيصير الاسم به متمكنًا أمكن[(٣)] ﴿ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ ﴾ [الرعد: ٤].

ومنه ما يلحق الاسم المنقوص المنصرف، في حالتي الرفع ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَأَتٍ ﴾ [الأنعام: ١٣٤]، والجرّ ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ [القلم: ١٢].

---

(١) أخرجه أحمد (١٧٦٣٢)، والحاكم (١٨٣٦) عن ربيعة بن عامر، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه»، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح.

(٢) هناك نوعان آخران يختصان بالشعر، ويدخلان على الاسم وغيره، هما الترنم «لقد أصابَنْ»، والغالي «وإنِنْ».

(٣) لأن النحاة يطلقون على الممنوع من الصرف «الذي لا ينون» متمكن غير أمكن.

لأنَّ ياء الاسم المنقوص حذفت تخلصًا من التقاء الساكنين، سكونها وسكون التنوين، وليس التنوين عوضًا عن الياء المحذوفة.

فـ«آتٍ» خبر إنَّ مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء المحذوفة لالتقاء الساكنين، و«معتدٍ» مجرور وعلامة جره الكسرة المقدرة.

٢- **تنوين المقابلة**، وهو الذي يلحق جمع المؤنث السالم لمقابلة نون جمع المذكر السالم ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرًا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارًا ﴾ [التحريم: ٥].

٣- **تنوين التنكير**، وهو يلحق نوعين من الأسماء:

أ- الأعلام المختومة بـ«ويه» كـ«سيبويه» وليس منه في التنزيل.

ب- أسماء الأفعال التي تقبل التنوين كـ «صه» و«مه» و«أفّ» ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفّٖ ﴾ [الإسراء: ٢٣] فقرئت تواترًا بالتنوين وعدمه، فمن نوّنه قدَّر فيه التنكير، ومن لم ينوّنه قدّر فيه التعريف، ومعناه: لا يقع منك لهما تكرُّه وتضجر(١).

٤- **تنوين العِوَض**: وهو الذي يلحق الأسماء عوضًا عن محذوف وأنواعه ثلاثة:

أولاً: عوض عن حرف: وهو الذي يلحق الجموع الممنوعة من الصرف على صورة «مفاعل» المنقوص كـ«جوارٍ» و«غواشٍ» و«ليالٍ» ﴿ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ ﴾ [الأعراف: ٤١] غواش مبتدأ مؤخر مرفوع وعلامة رفعه الضمة المقدرة على الياء للثقل وحذفت الياء تخفيفًا وعوّض عنها التنوين.

---

(١) انظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي القيسي، ت: د/ محي الدين رمضان (٢/ ٤٤).

﴿ وَٱلۡفَجۡرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشۡرٍ﴾ [الفجر: ١-٢] ليالٍ معطوف مجرور وعلامة جره الفتحة المقدرة على الياء المحذوفة تخفيفًا وعوّض عنها التنوين.

فإن قلت: لم قدرت الفتحة هاهنا وظهرت في قوله تعالى: ﴿ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾ [سبأ: ١٨].

قلت: قدرت الفتحة مع خفتها لنِيابَتِها عن الكسرة، ونائب الثقيل ثقيل[1]، أمَّا أية سبأ فظهرت الفتحة لأنها علامة أصلية، وحذف الياء مع تحريكها بالفتح دليل على أنَّ التنوين عوض ليس كـ«قاضٍ».

ثانيًا: عوض عن كلمة، وهو الذي يلحق الأسماء الملازمة للإضافة للمفردات عوضًا عن المضاف إليه؛ لأن الإضافة والتنوين لا يجتمعان.

﴿ أَفَتُؤۡمِنُونَ بِبَعۡضِ ٱلۡكِتَٰبِ وَتَكۡفُرُونَ بِبَعۡضٖۚ ﴾ [البقرة: ٨٥] أي : ببعض الكتاب، ﴿ لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗاۚ ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: لكل أمةٍ، ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ ﴾ [الإسراء: ١١٠] أي : أي الاسمين ، وقد كثر كونه في التنزيل بعد بعضٍ وكلّ، ولم يلحق «أيّ» إلا في آية الإسراء.

ثالثًا: عوض عن جملة، وهو الذي يلحق «إذ» لأنها ملازمة للإضافة إلى الجمل. اسمية ﴿ إِذِ ٱلۡأَغۡلَٰلُ فِيٓ أَعۡنَاقِهِمۡ وَٱلسَّلَٰسِلُ يُسۡحَبُونَ ﴾ [غافر: ٧١]، أو فعلية ﴿ وَإِذۡ يَتَحَآجُّونَ فِي ٱلنَّارِ ﴾ [غافر: ٤٧]، واجتمعا في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَ وَإِذۡ هُمۡ نَجۡوَىٰٓ ﴾ [الإسراء: ٤٧].

فإذا نوت «إذ» كان ذلك عوضًا عن الجملة المحذوفة وسياق الآيات يوضح ذلك ﴿ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ۝٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣-٨٤]

---

(١) من لطائف ابن هشام. انظر: مغني اللبيب، ط/ مازن مبارك (ص٨٧٩).

أي: حينئذ بلغت الروح الحلقوم، ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ [الحاقة: ١٦] أي : يومئذ تنشق، وعلى ذلك جميع ما في التنزيل.

ج- النداء: وهو صلاحية الاسم للنداء وطلب الإقبال ﴿ يَـٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَـٰمٍ ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿ يَـٰمُوسَىٰٓ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ﴾ [القصص: ٣١]، ولا يتعين ذلك بحرف النداء فقد يُنَادَى الاسم دون حرف، ﴿ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَـٰذَا ﴾ [يوسف: ٢٩]، ﴿ سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴾ [الرحمن: ٣١]، وقد يدخل حرف النداء على حرف مثله ﴿ قَالَ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٢٦]، أو فعل، كما في قراءة الكسائي {ألا يا اسجدوا} [النمل: ٢٥] وفي هذه الحالة يقدر النحاة اسمًا للنداء بين الأداة وما دخلت عليه، أو يعتبرون حرف النداء لمجرد التنبيه، وهو اختيار ابن مالك(١).

د- أل، وهو قبول الاسم لـ«أل»(٢) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ﴾ [الأنبياء: ٣٣]، وما سمع في أشعارهم من إدخالها على الأفعال، كقول الفرزدق:

مَا أَنْتَ بِالحَكَمِ الْتُرْضَى حُكُومَتُه وَلَا الأَصِيلِ وَلَا ذِي الرَّأْيِ وَالجَدَلِ

يتعيّن فيه أن تكون موصولة بمعني الذي أو اعتبار الشذوذ، وهو في النثر خطأ بإجماع(٣).

هـ- الإسناد: وهو صلاحية الاسم لأن يحكم عليه أو أن تنسب إليه ما تحصل به الفائدة ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ﴾ [الفتح: ٢٩]، ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ

---

(١) التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح، لابن مالك (من ص ٤ إلى ص ٩).
(٢) سيأتي بيان أنواعها في باب المعرفة والنكرة (ص١٦٩).
(٣) انظر: شذور الذهب، لابن هشام (ص١٦، ١٧).

ٱلۡبَٰطِلُۚ ﴾ [الإسراء: ٨١]، والإسناد أقوي علامات الأسماء، إذ به يحكم باسمية ضمائر الرفع المتصلة، فهي لا تقبل غيره من العلامات ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ [المائدة: ١١٧] فعرفت اسمية التاء بإسناد القول إلى عيسى عليه السلام، وإسناد الأمر إلى الله -عز وجل-.

فوائد:

أ- لا تجتمع أكثر من علامتين من العلامات على كلمة واحدة في سياق واحد وذلك لاستحالة الجمع بين النداء والجرّ، أو بينهما والإسناد أو بين التنوين وأل.

أمَّا قوله تعالى: ﴿ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب: ٦٦]، وقوله: ﴿ فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَاْ ﴾ [الأحزاب: ٦٧] فالصحيح أنه لأجل الفاصلة في الآيات الكريمة، ولا يكون في اختيار الكلام.

ب- هناك كلمات في التنزيل تناوبت عليها العلامات الخمس كـ«أرض» و«نار» و«سماء» تأمَّل: ﴿ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ ﴾ [الأعراف: ٧٣] الجر، ﴿ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ ﴾ [الأحزاب: ٢٧] التنوين، ﴿ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ ﴾ [هود: ٤٤] النداء، ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ فَرَشۡنَٰهَا ﴾ [الذاريات: ٤٨] أل، ﴿ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا ﴾ [يونس: ٢٤] الإسناد وأل، ﴿ فِي نَارِ جَهَنَّمَ ﴾ [البينة: ٦]، الجرّ ﴿ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ [آل عمران: ١٩١] الجرّ وأل ﴿ سَوۡفَ نُصۡلِيهِمۡ نَارٗا ﴾ [النساء: ٥٦]، التنوين ﴿ يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴾ [الأنبياء: ٦٩]، النداء ﴿ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ ﴾ [فاطر: ٣٦] الإسناد.

ج- اجتمعت العلامات الخمس في أكثر من آية في كتاب الله كقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴾ [غافر: ٣٦]، فرعون «الإسناد» هامان «النداء» ياء المتكلم «الجر». صرحًا «التنوين» الأسباب «أل»، وقوله تعالى: ﴿ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ ﴾ [التحريم: ١١] فالنداء في «رب»،

والإسناد في الضمير المستتر «أنت» والباقي واضح، وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَـٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٣٠]، فالجرّ في «ياء المتكلم» للإضافة «قومي».

د- التنوين يلحق الأسماء المنصرفة، وهذه الأسماء المنصرفة يمتنع تنوينها لأسباب:

١- الإضافة: ﴿ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥]، ﴿ وَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾ [البقرة: ١٦٣]، ﴿ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلْمُنذَرِينَ ﴾ [النمل: ٥٨]، ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ ﴾ [البقرة: ٢٢٣]، فاللفظ واحد «شرب - إله - مطر - حرث» وجاء منوّنًا، وغير منوّن؛ لأنه مضاف.

٢- وجود «أل» ﴿ كَمَآ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا ۝١٥ فَعَصَىٰ فِرْعَوْنُ ٱلرَّسُولَ ﴾ [المزمل: ١٥-١٦]، ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يُقْسِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا۟ غَيْرَ سَاعَةٍ ۚ ﴾ [الروم: ٥٥].

٣- تثنية الاسم أو جمعه جمع مذكر سالمًا:

﴿ خَـٰلِدًا فِيهَا ﴾ [النساء: ١٤]، ﴿ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ ﴾ [الحشر: ١٧]، ﴿ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۖ ﴾ [البينة: ٨]، فتنزل نون المثنى والجمع منزلة التنوين؛ ولذا يحذف الجميع عند الإضافة ﴿ كَصَاحِبِ ٱلْحُوتِ ﴾ [القلم: ٤٨]، ﴿ يَـٰصَـٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ﴾ [يوسف: ٣٩]، ﴿ مُرْسِلُوا۟ ٱلنَّاقَةِ ﴾ [القمر: ٢٧].

٤- البناء العارض للاسم كأن يكون:

أ- «منادى مبني» سواء كان علمًا ﴿ يَـٰلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ ﴾ [هود: ٨١]، ﴿ يَـٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ ﴾ [هود: ٨٧]، أو نكرة مقصودة ﴿ يَـٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَـٰسَمَآءُ أَقْلِعِى ﴾ [هود: ٤٤] فهذه الكلمات مُنَوّنة ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ ﴾

[الأحزاب: ٢٧]، ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٦]، ﴿ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾ [فصلت: ١٢]، ﴿ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا ۗ ﴾ [الأعراف: ٨٥] فلمَّا بنيت لم تنوّن؛ لئلا تلتبس بالمعرب.

ب- «اسم «لا» النافية للجنس»

- قال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِى مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ [الدخان: ٤١]، وقال: ﴿ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ ﴾ [محمد: ١١]، قال: ﴿ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٢٣]، قال: ﴿ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ﴾ [الروم: ٣٠]، قال: ﴿ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا ﴾ [النساء: ١٠]، وقال: ﴿ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ ﴾ [غافر: ١٧]، ومثل ذلك كثير في التنزيل.

هـ- ليس من التنوين قوله تعالى: ﴿ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ [العلق: ١٥]، ولا قوله تعالى: ﴿ وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢]. فالنون فيهما نون التوكيد الخفيفة، ورسمت هكذا بالمصاحف ورسم المصحف لا مساس به، ولذا فالوقف عليهما بالألف.

obeikandl.com

ثانيًا- الفِعْل

تعريفه:

الفعل كلمة دلت في ذاتها على معنى أو حدث مرتبط بأحد الأزمنة الثلاثة - الماضي والحال والاستقبال- قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴾ [الإسراء: ٦١] ففي الآية حدث وهو السجود، والسجود -أيضًا- معنى في ذاته يدركه المخاطب تناوبت عليه الأزمنة الثلاثة، فصيغة ﴿ ٱسْجُدُواْ ﴾ دلت على الطلب وتنفيذ الطلب يكون بعد النطق به، أي في زمن المستقبل، وصيغة «سَجَدُوا» دلت على وقوع الحدث وانقضائه، وذلك زمن الماضي، وصيغة «أَسْجُد» دلت على وقوع الحدث حال النطق به وهو زمن الحال، أو بعد النطق به فيكون -أيضًا- للاستقبال.

وهذه بعض الآيات تشتمل كل واحدة منها على الأزمنة المختلفة للفعل(١):

قال تعالى: ﴿ وَأَنَا ٱخْتَرْتُكَ فَٱسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴾ [طه: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٦]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وقال: ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ [السجدة: ١١]، وقال تعالى: ﴿ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ﴾ [الأنبياء: ١٤].

ففي الآية الأولى عندنا ثلاثة أحداث -الاختيار والاستماع والوحي- فالاختيار تمَّ والاستماع مطلوب، والوحي جارٍ، وهكذا تأمل الأحداث في الآيات الأُخر، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ

(١) وانظر في سورة السجدة الآيات (١٢، ١٤، ٢٠)، والأحزاب الآيات (١، ٢، ٢٨، ٢٩، ٣٢، ٣٤، ٣٧، ٤٨، ٤٩، ٥٣، ٥٩).

مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ يَٰمُوسَىٰٓ أَقۡبِلۡ وَلَا تَخَفۡۖ إِنَّكَ مِنَ ٱلۡأٓمِنِينَ ﴾ [القصص: ٣١]، فقد اشتملت الآية على ماضيين، وأمرين، وثلاثة أفعال مضارعة.

أقسامه:

للفعل تقسيمات عدة منها صرفية، ومنها نحوية، فالتقسيمات النحوية للفعل هي التي تؤثر في عملية الإعراب نستطيع إجمالها في تقسيمين:

أولًا: تقسيم يختص بإعرابه (ماض – مضارع – أمر) (مبني – معرب).

ثانيًا: تقسيم يختص بعمله (لازم – متعد) (ناسخ – غير ناسخ) (ناقص – تام)، (مبني للمعلوم – مبني للمجهول).

أولًا: التقسيم المرتبط بإعراب الفعل ذاته[1]:

أ- يقسم النحاة الفعل تبعًا لاستقراء مدلوله في لغة العرب إلى ثلاثة أقسام:

١- ماض: وهو ما وقع وانقضى، وعلامته قبول إحدى التاءين، تاء الفاعل: ﴿ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ ﴾ [المائدة: ١١٧]، أو تاء التأنيث: ﴿ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ وَأَنۢبَتَتۡ مِن كُلِّ زَوۡجِۭ بَهِيجٖ ﴾ [الحج: ٥].

٢- مضارع: وهو ما يدل على زمن الحال أو الاستقبال، وعلامته قبول لم والسين وسوف، ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ [العلق: ١٤]، ﴿ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ﴾ [محمد: ٥]، ﴿ وَسَوۡفَ يُنَبِّئُهُمُ ٱللَّهُ ﴾ [المائدة: ١٤].

٣- أمر: وهو ما يطلب حدوثه بعد زمن التكلم ﴿ قُمۡ فَأَنذِرۡ ﴾ [المدثر: ٢] أو الاستمرار عليه مستقبلًا مع وجوده أثناء زمن التكلم، كقولنا في كل ركعة: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦] فلولا أنه هداك ما شرفك بالوقوف بين يديه، ومن ثَمَّ فأنت تطلب الاستمرار على الهداية، وعلامته الدلالة على الطلب مع

---

(١) سيأتي بيان ذلك تفصيلًا في الحديث عن إعراب الأفعال.

openkanal.com

قبول ياء المخاطبة ﴿ فَكُلِي وَٱشۡرَبِي وَقَرِّي عَيۡنٗاۖ ﴾ [مريم: ٢٦] أو نون التوكيد كقولك لأخيك: «اعْمَلَنْ بِنيَّةٍ».

ب- فإذا ما عرفت أقسام الفعل لزمك معرفة حكم هذه الأقسام من حيث الإعراب والبناء فهي قسمان:

١- **معرب**: وهو ما يتغير شكل آخره بتغير العوامل الداخلة عليه فيرفع ﴿ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ﴾ [الطلاق: ٧] وينصب: ﴿ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةٗ لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ويجزم: ﴿ لَّا تَجۡعَلۡ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ﴾ [الإسراء: ٢٢] وذلك المضارع فحسب، بشرط عدم مباشرته لنون التوكيد أو اتصاله بنون النسوة.

٢- **مبني**: وهو ما يلزم صورة معينة، ولا يتأثر ضبطه بالعوامل الداخلة عليه، وذلك يحدث في الأقسام الثلاثة:

١- المضارع: إذا باشر نون التوكيد خفيفة أو ثقيلة ﴿ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴾ [يوسف: ٣٢]، أو نون النسوة ﴿ وَٱلۡوَٰلِدَٰتُ يُرۡضِعۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣].

٢- الماضي: باتفاق بين النحاة.

٣- الأمر: على رأي جمهور النحاة[(١)].

وتتفق جميعًا في البناء على الفتح والسكون، وقد اجتمعت مبنية على السكون في قوله تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ [الأحزاب: ٣٢]، ولم تجتمع مبنية على الفتح لعدم ورود الأمر مبنيًا على الفتح، واجتمع الماضي والمضارع في ﴿ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَ ﴾ [المائدة: ٢٧]، وغيرها كثير.

---

(١) يرى بعض الكوفيين أنه معرب، وهذا الرأي لا يقول به أحد الآن.

ثانيًا: التقسيمات المرتبطة بعمل الفعل:

الفعل من العوامل المؤثرة في إعراب الاسم الواقع بعده، فتبعًا لنوع الفعل يكون إعراب الاسم(١)، وهذه التقسيمات باعتبارات أربع:

أ- اللزوم والتعدِّي

ينقسم الفعل من حديث ما يتطلبه لتمام الجملة الواقع فيها إلى قسمين:

١- لازم: ويسمى بالقاصر وهو الذي يقتصر على فاعله لتمام الإفادة، ولا يتجاوزه إلى غيره ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ ﴾ [الإسراء: ٨١]، ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ﴿ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ﴾ [القمر: ١]، ﴿ أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١].

وأنت إذا ما قلت: «مات فلان» أو «هلك الظالم»، أو «انكسر الزجاج» لم تحتج إلى شيء آخر لتمام الفائدة من كلامك، فالاعتماد في ذلك على السياق.

وما مثلت به اعتمادًا على ورود الكلمة في سياقها واكتفائها بمرفوعها وإلا فالفعل اللازم له أمارات، وعلامات، وأوزان معينة كالدلالة على الطبع، كبَخِلَ ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴾ [الليل: ٨]، أو كونه على وزن فعُل ﴿ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ [النساء: ٦٩]، ﴿ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ [الصف: ٣]، أو افْعَلَلَّ ﴿ ٱشۡمَأَزَّتۡ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِۖ ﴾ [الزمر: ٤٥]، ﴿ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] ولكن ذلك مجاله علم الصرف.

٢- متعد: هو ما لا يكتفي بفاعله، بل يتجاوزه أو يتعداه إلى المفعول به، وإلا لم يحسن السكوت، وينقسم إلى قسمين:

أ- متعدٍ بنفسه. ب- متعدٍّ بحرف الجر.

والمتعدي بنفسه علامته قبول الاتصال بضمير نصب، وهو ثلاثة أقسام:

---

(١) ولذا يلزم المعرب إذا ما توصل إلى أن الجملة فعلية يحدد نوع الفعل قبل أن يعرب الاسم الواقع بعده.

١- يتعدى إلى مفعول به واحد، وهو غالب الأفعال في لغة العرب، ﴿ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، ﴿ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ﴾ [التكاثر: ٢]، ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾ [الشرح: ١]، ﴿ كَانَا يَأْكُلَانِ ٱلطَّعَامَ ﴾ [المائدة: ٧٥].

٢- يتعدَّى إلى مفعولين. أي: لا يكتفي بمفعول واحد لتمام الفائدة، فإذا ما قلت: «أعطى محمدٌ عليًا» وسكت سألك السائل، ماذا؟ فتقول: مَالًا، أو ثوبًا، أو هديةً.

أما إذا قلت الجملة كاملة لم تُسأل. وهذا النوع من الأفعال قسمان:

الأول: ناصب لمفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، أي لو حذفت الفعل والفاعل لا تجد جملة مفيدة، وتسمى أفعال المنح والمنع، مثل أعطى ﴿ إِنَّآ أَعْطَيْنَـٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴾ [الكوثر: ١]، وكسا ﴿ فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَـٰمَ لَحْمًا ﴾ [المؤمنون: ١٤]، وآتى ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ ﴾ [الأنبياء: ٥١]، وزاد ﴿ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ﴾ [البقرة: ١٠]، وسأل ﴿ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ ﴾ [النساء: ١٥٣] وصدق ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الفتح: ٢٧]، وكفى ﴿ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وهدى ﴿ إِنَّا هَدَيْنَـٰهُ ٱلسَّبِيلَ ﴾ [الإنسان: ٣]، ووعد ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ ﴾ [التوبة: ٦٨]، وواعد ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَـٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، ووفى ﴿ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ﴾ [النور: ٣٩]، ولى ﴿ فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥]، وسمى ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦]. وهي كثيرة وبالتضمين والتعدية يكون لا حصر لها.

الثاني: ناصب لمفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، أي: لو حذفت الفعل والفاعل وجدت جملة مفيدة مكونة من مبتدأ وخبر ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥] فأصل الكلام قبل دخول الفعل «إبراهيم خليل الله» ﴿ وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ﴾ [الأنبياء: ٣٢] الأصل: السماء سقف محفوظ، ﴿ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً ﴾

[الكهف: ٣٦] الأصل: الساعة قائمة، وهكذا وتسمى بأفعال القلوب والتحويل، ويكثر أن يكون مفعولها الأول ضمير ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُۥ بَعِيدًا ۝ وَنَرَىٰهُ قَرِيبًا﴾ [المعارج: ٦-٧]، ﴿فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣]، وإذا وقع بعدها مصدر مؤول لم تحتج إلى مفعولين ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ [البقرة: ٤٦]، ﴿فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ﴾ [القصص: ٧٥]، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأعراف: ٣٠]، وسيأتي بيانها في السفر الثاني -إن شاء الله- عند الحديث عن نواسخ الجملة الاسمية.

٣- يتعدّى إلى ثلاثة مفاعيل، وهي أعلم وأرى وأخواتهما وذلك أن الفعل المتعدي لاثنين «علم - رأى الظنية» إذا دخلت عليه الهمزة تعدى لثلاثة، مثال: «علم محمد الحق واضحًا» لاثنين: «أعلمت محمدًا الحق واضحًا» لثلاثة، ومنه في القرآن ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا ۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ﴾ [الأنفال: ٤٣] فتفسير الكلام: يُرِى اللهُ رسولَه الأعداءَ قليلًا، ولو أرى اللهُ رسولَهُ الأعداءَ كثيرًا لَحَدثَ كَذَا، فلَفظ الجلالة «فاعل»، وضمير الرسول ﷺ «الكاف» مفعول به أول، وضمير الأعداء «هم» مفعول به ثان، و«قليلًا» مفعول به ثالث.

المتعدِّي بحرف الجرّ هو الفعل الذي لا يتم معناه إلا بمتعلق به «جار ومجرور»، مثل: «خرج من البيت»، «ذهب إلى المدرسة»، «نجح في الاختبار»، فهذه الأفعال قاصرة «لازمة»؛ لأنها لا تقبل ضمير النصب فلا يقال: «خرجه» ولا «ذهبه»، ولا «نجحه»، وأدت وظيفتها بالحرف، ومنه ﴿خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ﴾ [البقرة: ٢٤٣]، ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الرعد: ٢٦]، ﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾ [البقرة: ١٧].

تنبيهات:

أولًا: هناك وسائل تجعل اللازم متعديًا، كالهمز والتضعيف. مثال: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴾ [الشعراء: ١٩٣]، لازم ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: ٩٩]، ﴿نَزَّلَ

عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ﴾ [آل عمران: ٣] متعدٍّ، واجتمع فعل وتعديته في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

ثانيًا: يتدخل معنى الفعل في نوع تعديته فعلم تنصب مفعولين ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ﴾ [الممتحنة: ١٠] فإذا كانت بمعنى عرف تنصب مفعولًا واحدًا ﴿لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [النحل: ٧٨]، ﴿يَعْلَمُونَ ظَٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الروم: ٧]، وكذا رأى من أفعال القلوب تنصب مفعولين ﴿فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾ [فاطر: ٨]، وبصرية تنصب مفعولًا واحدًا ﴿رَءَا كَوْكَبًا﴾ [الأنعام: ٧٦]، ﴿وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [البقرة: ١٦٦]، ﴿رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ﴾ [يوسف: ٢٤] وتحتمل في بعض المواضع أن تكون ناصبة لواحد «بصرية» أو لاثنين (قلوب أو منامية) مثل قوله تعالى: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٧٤]، ﴿وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً﴾ [الجاثية: ٢٨].

ثالثًا: هناك أفعال تتعدى بنفسها، وبحرف الجر، وعادة ما يدخل فيها التضمين والتقدير؛ لكي لا يكون للفعل الواحد بالمعنى الواحد عملان مختلفان كالفعل سقى ﴿أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾ [القصص: ٢٥] يقولون: سقيتنا واللام زائدة ويقولون الفعل تعدى باللام وهو الصحيح لسياق الآيات وجاء متعديًا بنفسه ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]، و﴿فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ﴾ [الحجر: ٢٢]، والفعل رضي ﴿أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [التوبة: ٣٨]، ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وقالوا في ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ [المطففين: ٣] كالوا لهم ووزنوا لهم.

ب- الأفعال الناقصة، هي: أفعال تختص بالدخول على الجملة الاسمية فتنسخها أي: تحدث فيها تغييرًا ومن ثَمَّ لا تحتاج إلى فاعل ومفعول وإنما تحتاج إلى اسم وخبر، ومشهورة بـ«كان» وأخواتها.

فمثال قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨]، جملة اسمية مكونة من مبتدأ «الله» وخبر «غفور» فإذا دخلت «كان» صارت ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾

[النساء: ٩٦] فأصبح لفظ الجلالة اسمًا لكان و«غفورًا» خبرًا لكان منصوب، ولا يقال فاعل ومفعول، ومن أخواتها ليس ﴿لَيْسُواْ سَوَآءً﴾ [آل عمران: ١١٣] ويكثر في خبرها زيادة الباء للتأكيد ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾ [الزمر: ٣٦] أي كافيًا، وأصبح ﴿فَأَصْبَحُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٣]، وما زال ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨] وبرح ﴿لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ﴾[(١)] [طه: ٩١]، وما دام ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ [مريم: ٣١]، ﴿مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ [المائدة: ٩٦]، وظل ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾ [النحل: ٥٨].

* من الأفعال التي تعمل عمل كان وأخواتها «كاد وأخواتها» وتسمى بأفعال المقاربة «كاد - أوشك» والرجاء «عسى - اخلولق» والشروع «بدأ - طفق - شرع» ولكن خبرها يشترط فيه أن يكون جملة فعلية فعلها مضارع ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ﴾ [الحج: ٧٢]، ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الأعراف: ٢٢]، ويأتي خبرها مجردًا من أن كما سبق، ومقترنًا بها ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ﴾ [الإسراء: ٨].

ج- الأفعال التامة: من كان وأخواتها أفعال تستعمل تامة، أي: تعود للأصل في الفعل من الاحتياج إلى فاعل، أو ما ينوب عنه، فتخرج عن معنى النقصان للتمام، والمُعَوَّل في ذلك على السياق ومعنى الفعل، ومثال ذلك كان، إن كانت بمعنى «وجد» تتحول إلى تامة، تأمل الفرق بين هاتين الآيتين: ﴿أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ [القلم: ١٤]، ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

الأولى ناقصة ونصبت خبرًا «ذا»، والثانية تامة ورفعت نائبًا عن الفاعل؛ لأنها بمعنى «وُجِدَ» وكذا إذا كانت بمعنى حدث كقوله ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ كَقِطَعِ

(١) بخلاف: ﴿فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ﴾ [يوسف: ٨٠]، فالفعل هنا خرج عن معنى النقصان، وتطلب فاعلًا ومفعولًا، فمعناه: لن أترك الأرض، وفعل النقصان «برح» معناه: الاستمرار، أي: سنظل عليه عاكفين.

اللَّيْلِ المُظْلِمِ»[(١)] أي: ستحدث، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] أي تحدث.

ومن أخوات كان ما لم يأت في القرآن إلا تامًا كأمسى وردت في موضع وحيد تامة ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ [الروم: ١٧]، أي حين تدخلون في وقت المساء والصباح و«صار» كذلك ﴿ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾ [الشورى: ٥٣] لأنها بمعنى ترجع، واجتمع الفعل أمسى بمعنى التمام والنقصان في قول خير الأنام ﷺ: «أَمْسَيْنَا وَأَمْسَى المُلْكُ لله»[(٢)] فالأولى تامة، والثانية ناقصة، وسيأتي بيان ذلك تفصيلًا -إن شاء الله- في السفر الثاني.

د- المبني للمعلوم والمبني للمجهول؛ لأنه يترتب عليه إعراب المرفوع بعده فالمبني للمعلوم يحتاج فاعلًا ﴿ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [العنكبوت: ٤٤] فلفظ الجلالة فاعل. والمبني للمجهول يحتاج نائبًا عن الفاعل ﴿ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]، فلفظ الإنسان نائب فاعل، والبناء للمجهول أو (لِمَا لم يُسَمَّ فَاعِلهُ) للتدقيق خاص بالماضي والمضارع، ولا دخل للأمر به، وسيأتي بيانه تفصيلًا في الفصل الرابع، وقد اجتمع الفعل بالصيغتين في مواضع عديدة في التنزيل ماضيًا ﴿ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ﴾ [الأنعام: ٨]، ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ﴾ [الحج: ٦٠]، ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ﴾ [البقرة: ١٦٦] ومضارعًا فالله -عز وجل- ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ﴾ [الأنعام: ١٤]، ﴿ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ ﴾ [المؤمنون: ٨٨]، وغيره سبحانه ﴿ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴾ [النحل: ٢٠].

---

(١) أخرجه الترمذي (٢١٩٧)، وقال: «هذا حديث غريب من هذا الوجه»، وقال الشيخ الألباني: حسن صحيح.

(٢) أخرجه مسلم (٤١٩٢).

ثالثًا – الحرف

تعريفه: هو ما دلّ على معنى في غيره غير مرتبط بزمن، فالحرف لا يستقلّ بالدلالة على شيء، ويفتقر إلى أخويه لبيان مدلوله، وذلك بخلاف الاسم والفعل، فالاسم يدل على معنى في ذاته، والفعل يدل على حدث، وإن كان الفعل يدل على معنى في غيره إلا أنه مرتبط بزمن.

علامته: أنه ليس له علامة تميزه بخلاف أخويه.

أقسامه: تقسم الحروف إلى قسمين:

أ- مختصة وغير مختصة ب- معاني ومباني.

أولًا: المختصة وغير المختصة:

أ- المختصة: وهي التي تختصُّ بالدخول على الاسم أو الفعل، وتنقسم إلى عاملة وغير عاملة فيتحصَّلُ لنا منها أربعة أنواع.

أ- الحروف العاملة المختصة بالأسماء، ومنها:

١- حروف الجرّ، ومنها مِنْ وإلى ﴿ مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [الإسراء: ١] وفي واللام ﴿ إِنَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الجاثية: ٣] وعلى والباء ﴿ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٦]، وعَنْ ﴿ وَٱعْفُ عَنَّا ﴾ [البقرة: ٢٨٦] والكاف ﴿ كَأَمْثَٰلِ ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ ﴾ [الواقعة: ٢٣] وحتَّى ﴿ سَلَٰمٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥]، واو القسم وتاؤه ﴿ وَٱلشَّمْسِ وَضُحَىٰهَا ﴾ [الشمس: ١]، ﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم ﴾ [الأنبياء: ٥٧]، وسيأتي بيانها في باب المجرورات.

٢- الحروف الناسخة «إن وأخواتها» إنَّ وأنَّ ﴿ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ ﴾

[الحاقة: ٤٩]، وليت ﴿ يَـٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴾ [يس: ٢٦]، ولعلَّ ﴿ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ٢١]، ولكنَّ ﴿ وَلَـٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: ٤٤] وكأنَّ ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧].

٣- حروف النداء، ولم يرد منها في القرآن غير «يا» ﴿ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ ﴾ [الكهف: ٨٦]، ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾ [آل عمران: ٦٤] والهمزة في قراءة الكسائي ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَـٰنِتٌ ﴾ [الزمر: ٩] «أمن» على خلاف. ومنها «آيا - هيا - أي - أَ - آ» و«وا» للندبة.

٤- لا النافية للجنس ﴿ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢]، ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [يوسف: ٩٢]، ﴿ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ﴾ [الصافات: ٣٥]، ﴿ لَا ضَيْرَ ﴾ [الشعراء: ٥٠]، ﴿ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [الأحزاب: ١٣].

٥- الحروف المشبهات بـ«ليس»، وهي ما الحجازية ﴿ مَّا هُنَّ أُمَّهَـٰتِهِمْ ﴾ [المجادلة: ٢]، ﴿ مَا هَـٰذَا بَشَرًا ﴾ [يوسف: ٣١] و«لات» ﴿ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ [ص: ٣] ولا العاملة عمل ليس ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴾ [الصافات: ٤٧].

٦- أدوات الاستثناء، إلا[1] ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ ﴾ [الحجر: ٣٠-٣١]، ومنها «غير - سوى - عدا - خلا - حاشا».

ب- الحروف غير العاملة المختصة بالأسماء.

١- أل، وهي أداة تعريف خاصة بالاسم، وليس لها تأثير في إعرابه.

٢- إلاّ[2]، إذا انتقض عملها بسبقها بأداة نفي أو شبهه «ما - لا - هل»

---

(١) واختلفوا في عامل النصب هل هو الفعل؟ أم معناه؟ أم إلا؟ انظر: تفاصيل الخلاف في الإنصاف (١/ ٢٤٣).

(٢) «إلا» الواقع بعدها فعل ليست للاستثناء، بل هي عبارة عن «إن» الشرطية و«لا» النافية ولا يكون الفعل بعدها إلا مجزومًا ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ وَإِلَّا تَصْرِفْ ﴾ [يوسف: ٣٣].

openkanal.com

فيعرب ما بعدها حسب موقعه ولا يكون لها تأثير فيه ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، خبر ﴿ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [الأحقاف: ٣٥]، نائب فاعل ﴿ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ ﴾ [آل عمران: ٦٤] مفعول به.

ج- الحروف العاملة المختصة بالأفعال.

١- أدوات جزم المضارع «لا الناهية ولام الأمر ولمَّا ولم» وإن الشرطية الجازمة لفعلين ﴿ لَا تَحْزَنْ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ١١٠]، ﴿ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ﴾ [عبس: ٢٣]، ﴿ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص: ٣]، ﴿ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ﴾ [الإسراء: ٥٤].

٣- أدوات نصب المضارع «أن - لن - إذن - كي» ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ ﴾ [الزمر: ٥٦]، ﴿ لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ ﴾ [طه: ٩١]، ﴿ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً ﴾ [الحشر: ٧].

د- الحروف غير العاملة المختصة بالأفعال:

١- قد وتدخل على الماضي ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ [الشمس: ٩]، ﴿ قَدْ يَئِسُوا مِنَ الْآخِرَةِ ﴾ [الممتحنة: ١٣]، وعلى المضارع ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا ﴾ [النور: ٦٣].

٢- السين وسوف وهما خاصتان بالمضارع ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧]، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الحجر: ٣].

٣- «لو» الشرطية: ﴿ لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ﴾ [التوبة: ٤٧]، ﴿ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢٣].

ثانيًا: الحروف غير المختصة، وهي التي تدخل على الأسماء والأفعال ومن ثَمَّ لا تعمل؛ لأن الحرف إذا فقد الاختصاص لم يستحق الإعمال، ومن هذه الحروف.

obeikandi.com

أ- حرفًا الاستفهام هل والهمزة. ﴿ هَلۡ عِندَكُم مِّنۡ عِلۡمٖ فَتُخۡرِجُوهُ لَنَآۖ ﴾ [الأنعام: ١٤٨]، ﴿ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴾ [سبأ: ١٧]، ﴿ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ ﴾ [النمل: ٦٠]، ﴿ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ ﴾ [الحجرات: ١٦]، وقد اجتمع دخول الهمزة على الفعل والاسم في قوله تعالى: ﴿ أَتَقُولُونَ لِلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَكُمۡۖ أَسِحۡرٌ هَٰذَا وَلَا يُفۡلِحُ ٱلسَّٰحِرُونَ ﴾ [يونس: ٧٧].

ب- «بل - لولا» على الصحيح. ﴿ بَلۡ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمۡ تَفۡرَحُونَ ﴾ [النمل: ٣٦]، ﴿ بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ ﴾ [ق: ٥]، ﴿ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ لَٱتَّبَعۡتُمُ ٱلشَّيۡطَٰنَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴾ [النساء: ٨٣]، ﴿ لَوۡلَا تَسۡتَغۡفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴾ [النمل: ٤٦].

ج- حروف العطف تشترك في توسطها الأسماء ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ ﴾ [البقرة: ١٣٦]، ﴿ مِّن صِيَامٍ أَوۡ صَدَقَةٍ أَوۡ نُسُكٖۚ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ ﴾ [يوسف: ١٢]، ﴿ ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴾ [الأعلى: ٢]، ﴿ ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ ﴾ [المؤمنون: ١٤]، ﴿ نِّصۡفَهُۥٓ أَوِ ٱنقُصۡ مِنۡهُ قَلِيلًا ۝٢ أَوۡ زِدۡ عَلَيۡهِ ﴾ [المزمل: ٣-٤]، ﴿ لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴾ [طه: ٤٤].

فائدتان:

الأولى: قضية الإعمال والإهمال والاختصاص وعدمه، الحرف العامل هو الذي يؤثر في إعراب الكلمة التي تليه اسمًا كانت أو فعلًا، ومن ثَمَّ لا يصح أن يكون الحرف عاملًا في الاسم والفعل معًا، ولذا نتج الخلاف بين النحاة نتيجة التمسك بمبدأ عمل العامل واختصاصه، أو جواز دخوله على الاسم والفعل وعملها في كلٍّ[1]، أو إعمالها في شيء وعدم إعمالها في الآخر، ولبيان ذلك أعرض

(١) وهذا رأي ضعيف؛ لأنه وإن ورد من النصوص ما ظاهره ذلك إلا أن هذا الاستخدام يمكن تفسيره مع بقاء الاختصاص، وهذا أولى لعدم التناقض.

لحديثهم عن «إن – حتى».

أ- «إن» الشرطية[١]:

تختص بالفعل المضارع، وتعمل فيه الجزم، وإن دخلت على الماضي كان محله الجزم أيضًا فما حكمها إن دخلت على الاسم؟ ﴿ إِنِ ٱمۡرُؤٌاْ هَلَكَ ﴾ [النساء: ١٧٦]، ﴿ وَإِنۡ أَحَدٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٱسۡتَجَارَكَ ﴾ [التوبة: ٦].

لتَمَسُّكِ البصريين باختصاصها بالفعل؛ للتلازم بين الشرط والحدث، يصرون على إعراب «امرؤ» و«أحد» فاعل لفعل محذوف يفسره مع بعده والتقدير: إن هلك امرؤ، وإن استجارك أحدٌ، وبذلك نحافظ على اختصاص الشرط بالفعل، أمَّا الكوفيون فيرون أن النصوص تدل على دخولها على الاسم ومن ثَمَّ فالمرفوع بعدها مبتدأ والجملة بعده خبره.

ب- حتى «الجَارَّة» وهي من أحرف الجرّ، وتختص بالدخول على الأسماء، ومعناها «إلى كذا»، وهي أيضًا بمعنى الغاية تدخل على الفعل المضارع ويكون بعدها منصوبًا ﴿ حَتَّىٰ يَبۡعَثَ فِيٓ أُمِّهَا رَسُولاً ﴾ [القصص: ٥٩]، ﴿ حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤]، ﴿ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٠] فهنا يتمسك البصريون بتقدير: أن مضمرة قبل حتى تكون هي الناصبة للفعل الواقع بعدها في الظاهر؛ لأن تقدير «أن» يؤدي إلى كون الكلمة بعدها مصدرًا مؤولًا هذا المصدر مجرور بـ«حتى»، أمَّا الكوفيون فيرون أن حتى هي الناصبة للفعل بعدها[٢].

---

(١) انظر تفاصيل المسألة في: الإنصاف في مسائل الخلاف، لابن الأنباري (٢/ ١٣٤).

(٢) انظر تفاصيل الخلاف في: أوضح المسالك، ت/ الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد (٤/ ١٥٩، ١٦٠)، والإنصاف (٢/ ١٢١).

وهذا الخلاف قائم حتى يومنا هذا، فالناظر في منهج النحو والصرف بالمملكة العربية السعودية -حفظها الله- ومصرنا الحبيبة للمرحلة الثانوية يجد في كتاب الصف الثاني الثانوي بالمملكة توجيهم إعراب ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ﴾ [الانشقاق: ١] على أنَّ «السماء» مبتدأ ويعربون ما بعد «حتى» على أنه منصوب بأن مضمرة وجوبًا.

فإذا ما نظرنا في مناهجنا نجد أنهم يعربون ما بعد «إذا - إن» الشرطية فاعل لفعل محذوف وما بعد «حتى» على أنه منصوب بـ«حتى»، وكأن واضعي المناهج في البلدين الكريمين أرادوا إحداث التعادل بين البصريين والكوفيين.

الثانية: حروف المعاني وحروف المباني:

يقسم اللغويون الحرف إلى قسمين: حرف معنى وحرف مبنى.

أ- حروف المباني وهي: الحروف الهجائية التي تتكون منها أصول الكلمات فمثال: «كتب» يتكون من ثلاثة أحرف، هي: الكاف والتاء والباء، وجميعها تسمى حروف مباني أي تكون منها مَبْنَى الكلمة.

ب- حروف المعاني وهي: الحروف التي تدخل على الكلمات لزيادة معنى على دلالتها الأصلية كحروف المضارعة (أنيت) أو حروف الزيادة (هناء وتسليم) أو حرف التعريف (أل) أو حروف العطف، أو حروف الجر، أو حروف التوكيد، أو الحروف التي تجزم الفعل المضارع، أو تنصبه ... إلخ.

فإن كان الاهتمام بحروف المباني يغلب على الدراسة الصرفية لمعرفة المجرد من المزيد وللتوصل إلى مادة الكشف في المعجم، ولوزن الكلمة صرفيًا، وغير ذلك مما هو متعارف عليه في علم الصرف، ففرق بين قولنا: «محمد يسير»، وقولنا: «هذا أمر يسير» فالأولى فعل مضارع؛ لأن الياء فيها حرف مضارعة وأصولها «س . ي . ر»، والثانية: اسم لأن الياء الثانية حرف من حروف الزيادة

والأولى من أصلي الكلمة «ي . س . ر» بالتالي يكون وزن الأولى (يفعل) ووزن الثانية (فعيل)[١] ومن ثُمَّ يطالبونك بوزن العبارة الشهيرة «يقيني بالله يقيني».

ولعلك مما مثلت به أدركت أن الحقيقة في الكشف عن ذلك هي السياق الذي وردت فيه الكلمة، وطالما توصلنا إلى السياق فقد نزلنا بساحة النحو الشريف الذي وظيفته الأولى الكشف عن المعاني، ومن ثَمَّ نجد النحاة يقولون: الزيادة في المبني تدل على زيادة في المعنى، فـ«خَرَجَ» مجردة يختلف معناها عن «أخرج» أو «تخرَّج» أو «استخرج» أو «تخارج».

ولذا حرصت على الإشارة إلى الفرق بين حرف المعنى وحرف المبنى[٢]؛ لأنه من صلب الدراسة النحوية ولست في ذلك بدعًا فلننظر إلى كلام ابن هشام -رحمه الله- عند ذكره الأمور التي ينبغي على المعرب الاحتراز منها، يقول: «أَحَدُهما: أن يلتبس عليه الأصلي[٣] بالزائد[٤]، ومثاله: أنه إذا سمع أن (أل) من علامات الاسم، وأن أحرف (نأيت) من علامات المضارع، وأن تاء الخطاب من علامات الماضي، وأن الواو والفاء من أحرف العطف، وأن الباء واللام من أحرف الجر ... سبق وهمه إلى أن (ألفيت، وألهبت) اسمان، وأن (أكرمت، وتعلمت) مضارعان، وأن (وعظ وفسخ) عاطفان ومعطوفان، وأن نحو (بيت وبين ولهو ولعب) كل منها جار ومجرور»[٥].

---

(١) ففرق بين قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ [ق: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ [الطور: ١٠].

(٢) جرت العادة عند النحاة في حديثهم عن الحروف في المقدمات على الاكتفاء بالاختصاص وعدمه والإعمال والإهمال.

(٣) حرف المبني.

(٤) حرف المعنى.

(٥) مغني اللبيب، ط/ مازن المبارك (ص٨٧٦).

ولعلك تقول: إن هذا الكلام مبالغ فيه، من الذي يخطئ في مثل هذا؟! فأقول لك: أنا شاهد عيان على أكثر من ذلك من خلال معايشتي للطلاب في تدريس اللغة العربية، وسأعرض لك ثلاثة مواقف ذكرها ابن هشام[1] من عصره وما قبله فلا تعجب.

الأول: يقول: سمعت من يعرب ﴿ أَلۡهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ﴾ [التكاثر: ١] مبتدأ وخبر، فظنهما مثل قولك «المنطلق زيد».

الثاني: قيل لبعضهم: «ما فَعَلَ أَبوك بِحِمَارِه؟» فقال: «بَاعِهِ» فقيل له: لم قلت: «بَاعِهِ؟» قال: فلم قلت أنت بحمارِه؟ فقال: أنا جررته بالباء، فقال: فلم تَجر باؤك وبائي لا تجر؟

الثالث: يقول: قلت يومًا: ترد الجملة الاسمية الحالية بغير واوٍ في فصيح الكلام، خلافًا للزمخشري، كقوله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ ﴾ [الزمر: ٦٠] فقال بعض من حضر: هذه الواو في أوّلِها.

والخلاصة أن المعرب لا بد أن يفرِّق بين نوعي الحروف قبل أن يعرب.

---

(١) السابق (ص٨٧٦-٨٧٧).